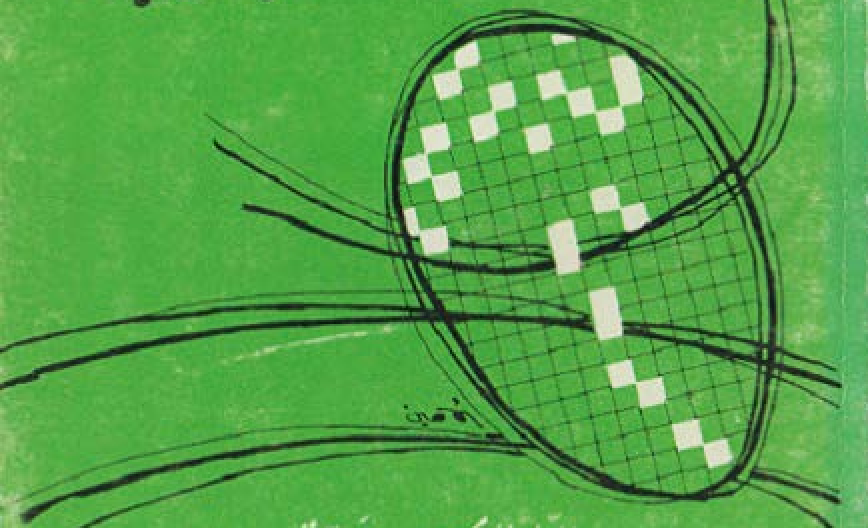
السيد مهدي الحجازي

الوسواس وعلاجه



الدار الإسلامية

السيد مهدي الحجازي

الوسواس وعلاجه

الدار الإسلامية

الطبعة الثانية
١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م

الدار الإسلامية
للطباعة والنشر والتوزيع
لبنان

كورنيش المزرعة / بناية الحسن سنتر / الطابق الثاني
هاتف ٨١٦٦٢٧ / ص . ب : ١٤٥٦٨ تلكس ٢٣٢١٢ ـ غدير
فرع ثاني / حارة حريك مفرق الحلباوي / هاتف ٨٣٥٦٧٠

(١١٤) سُورَةُ النَّاسِ مَكِّيَّة
وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ
ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾

الوســواس وعلاجه

﴿ وقل ربِّ أعوذ بك من همزات الشياطين * وأعوذ بـك ربِّ أن يحضرون ﴾

سورة المؤمنون : الآيتان ٩٧، ٩٨ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

كتاب « الوسواس وعلاجه »[1] قد تم تصنيفه قبل عشرين سنة في النجف الأشرف . وتمّ طبعه وصدر باللغتين العربية والفارسية ، ولم يلبث أن نفذت نسخه تدريجياً .

---

١ ـ طبع هذا الكتاب سنة ١٣٨٦ هـ.ق. في النجف الأشرف . وكتبت مقدمته بقلم أحد الأصدقاء اللبنانيين الأفاضل ، وكان يقيم في مدرسة المرحوم آية الله الحكيم (قدس سره) قرب مدرسة الحاج ميرزا حسين خليلي الكبرى ، عليه الرحمة .

طوال هذه المدة كثر الباحثون عن هـذا الكتاب دون أن يستطيعوا الحصول عليه، كما طلب البعض إعادة طباعته ، غـير أن الإقدام عـلى ذلك لم يكن خـالصـاً من المتـاعب ، وكنت من ناحية أخرى أتساءل : لعلّ كتاباً أفضل من هذا قـد تم تأليفـه في موضـوعه ، وكم تكـون إعادة طبعـه ـ إذ ذاك ـ عديمة الجدوى ؟ كما أني كنت قد ألّفت كتاب « سيرة خليل الرحمن »[1] وطبعته . وبعدهـا تم طبع كتـاب ، بل

---

١ ـ طبـع كتـاب « سيـرة خليـل الـرحمن » أو « سيـرة إبـراهيـم (ع) » سنة ١٣٧٨هـ.ق. في أصفهـان ، وأعيـد طبعـه سنـة ١٣٨٣هـ.ق. في أصفهان أيضاً بعد إضافة « رحلة الهند مـع إضافـات » إليه . وقـد أخذت خطبة هذا الكتاب عن كتاب أحد العلماء ، وتبدأ بهذه الجملة : « حمدٌ لا يحدّ إلى الله الذي عمّت عطيّاته » . . الخ . كما تم طبع كتاب « رسالـة آنية الـذهب والفضة » في النجف الأشـرف في المحـرّم من سنـة ١٣٨٠هـ.ق. وقد اقتبس قسم من مواضيعه ومسائله من كتيّب لأحد الفضلاء المعاصرين ويعـرف بالسيـد فيّاضي ، دام تـوفيقـه ، كـما تم طبـع كتـاب « كشكـول الحجازي » سنة ١٣٥٣ هـ .ش . في أصفهان ، وكتبت مقدمتـه بمساعـدة الأخ المحترم جناب الحاج السيد محمد حسين حجازي . (دام توفيقه) .

كتب ، أكثر جودة وقيمة وفائدة ، بحلل مزينة أنيقة وأساليب حديثة شيقة ، وفي نفس الموضوع .

على أي حال ، لم يقع ناظري خلال هذه المدة الطويلة على كتاب في الموضوع يصلح ردّاً على أصحاب العلاقة المهتمين به ، وحتى هذه الأيام ، بعد انقضاء ما ينوف على الستين عاماً من العمر ، وما يصحبه من اضطراب الحال وانكسار الجناح وضعف القوة وفقد المؤونة والزاد ، غدوت أتمثل بقول الشاعر :

لم أعمل لآخرتي ، لم أعمل لدنياي ، فغدوت كامرىء بلا ظل ، أو نخل بلا ثمر .

وهكذا ، وأنا على هذه الحال ، قمت بإعادة طباعته ، وأوليت اهتمامي للقسم الفارسي منه ، لأن الطلب عليه كان أكثر ، إلى كونه مختصراً ومفيداً .

إسأل مجرباً ولا تسأل حكيماً

حين كنت بصدد تأليف هذا الكتاب ، قال لي أحد العلماء الكبار في النجف الأشرف : لقد وضعت أيام شبابي كتاباً يتناول موضوع الوسواس ، وفي التعريف بالكتاب قلت على سبيل المزاح : « الوسواس هو البحث عن أحوال الطهارة والنجاسة بقدر الطاقة البشرية » . ولن يكون بمقدورك أن تكتب كما كتبت .

قلت : لماذا ؟

قال : لأني كنت بنفسي مبتلىً به وخبيراً بشؤونه .

قلت : وأنا أيضاً قد اتفق أني كنت مبتلى به وواقعاً تحت تأثيره .

وأخيراً قال : كنت أيام شبابي مبتلى لفترة بالوسواس ، كنت أذهب للاغتسال في الحمام ، وهناك في المغطس المليء بالماء ، كنت أغطس بحيث يصبح وجهي تحت حافة

المغطس ، وكان مع ذلك يعتريني الشك فيما إذا كان الماء قد غمر رأسي أم لا !!

ثم استطرد قائلاً : إيّاك أن تذكر هذه القصة في كتابك !

لذا فإنني لم آت على ذكرها في الطبعة الأولى ، كما أنني حريص في هذه الطبعة أيضاً على عدم إيراد اسمه ، متع الله المسلمين بطول بقائه .

وأذكر هنا أن أفضل وأقرب سبيل لعلاج مرض الوسواس هو السبيل الذي قيض لي الخلاص بواسطته :

في عنفوان الشباب ، وفي المراحل الأولى من دراستي للعلوم الدينية ، وأنا في العقد الثالث من العمر ، كنت مبتلى بالكثير من وجوه مرض الوسواس فيما له ارتباط بالصلاة والطهارة والنجاسة و . . . وعلى الأخص من

حيث وقت الصلاة ، وفيما إذا كان وقتها قد فات أم لا ؟ وهل انقضى الكثير من الوقت ؟ حتى أنني مرةً ، وكان الوقت قد تجاوز الظهر بساعتين أو ثلاث ـ كما هو المتعارف برأي الناس ـ كنت مع ذلك على يقين بأن الظهر لم يكن قد حان بعد ، إلى أن رجعت إلى أحد علماء الوقت ، المرحوم الحاج الشيخ حسين كوهاني ، المعروف بالحاج فاضل ، في مدرسة الصدر في أصفهان ، تغمّده الله بالرحمة . وشكوت إليه حالتي ، مع أنه لم تكن به حاجة للقول ، إذ لا حاجة إلى البيان إذا وجد العيان .

قال الحاج فاضل : أنت مريض ، وعليك ألاّ تعمل بما تعتقد ، وليكن ميزانك الذي تستقر عنده هو ما يتعارف عليه الناس ، وليكن عملك طبقاً لذلك ، وإن كانت أعمالك ـ بعد ذلك ـ باطلة لا سمح الله ، فإنما هي على عاتقي !! .

كان لهذه العبارة الموجزة ، من هذا العالم الربّاني تأثير

بالغ علي ، وكانت داعية لاطمئناني ، مع فهمي واعتقادي بأني مريض فعلاً . وتجاذبتني حينها فكرتان : إما أن عملي باطل ، أو أن عمل الناس باطل ، إما أني - وأنا فرد واحد - أتصرف صواباً أو أن المئات من المؤمنين والعلماء والعقلاء هم على صواب !! .

وقررت - بناء على هذه الفكرة - أن أعمل طبقاً لما يتعارف عليه الناس ، وأن أكون واحداً منهم . وصرت كلما وسوس لي الشيطان بأن عملي باطل ، أحمله على الصحةِ - بحكم كوني مريضاً - وأجعل بطلانه على عاتق الحاج فاضل ، متكئاً على عفو الله ورحمته ، إلى أن مضى زمن رحت فيه أقتدي بالأناس العاديين ، وشيئاً فشيئاً تخلصت من مخالب الوهم والخيال ، ولنقل : إني فررت من عالم السواد والظلام والتحقت بعالم الحرية والسلام .

فيا إخوتي الأعزاء ويا أخواتي العطوفات ، وأنتم أيها الشباب المقتدر ، والمبتلى ، لا تحمّلوا أنفسكم الأعباء إن

استطعتم ، وصدّقوا : إذ أنتم مرضى ، وعلى نقيض المتعارف ، إنما يكفيكم كي تتخلصوا من هذا الإسار والمرض أن تعملوا طبقاً للأناس العاديين ، فتنالوا السلامة في أجسامكم وأرواحكم وإيمانكم ، وتستعيدوا كامل قواكم ، وأنا الضامن لكم صحة أعمالكم .

طريقة أخرى للعلاج :

شيء من التفكّر والتدبّر في التعاليم والأحكام الدينية .

اعلموا أن أكبر رأس مال للإنسان عند جميع العقلاء هو الوقت ، فالوقت رأس مال نافع ، غير أنه سريع النفاد كذلك ، فيتوجب الإكثار فيه من أداء التكاليف والواجبات ؛ وأن الماء هو أفضل الأشياء التي لها دور عجيب في العبادات وفي الحياة . وكل من له إلمام برموز الشريعة يعلم كم هو قدر العمر العزيز ، فلا يجوز هدره دون فائدة ، ويعلم كذلك كم هو قدر اليسر في التطهر ،

فلا يجوز أن نجعل من هذا القدر مورداً للتعب والمعـاناة ، فنهدر الوقت والماء معاً ونتلفهما بدون هدف .

نماذج من هذه الموارد

قـال رسـول الله (ص) مـا مؤداه : إذا بـال أعــرابي في المسجد ، فاسكبوا دلـواً من الماء فقط حيث بال .

وفيما يعود للغسل والتطهر من الجنابة قال : تخلّصوا من المني بقليل من الماء .

وقال : تطهير قعر النعل بالمشي به على الأرض .

وقال : بول الطفلة يغسل ، وبول الطفـل يسكب عليه الماء .

وكان النبي (ص) يصافح الأعراب ، ويتـوضأ من إنـاء الأعـرابي الموجـود في المسجد ، في حـين أن حال معـاشـرة الأعراب معلومة ، حتى أن أحدهم بال في المسجد .

وقد توضأ (ص) من كوز ماء يخص نصرانياً ، دون أن يحتاط .

غسالة الاستنجاء :

وهي الماء الذي غسل به محل البول والغائط .

إذا جمع في وعاء مع مراعاة الشروط الخمسة التي ذكرها الفقهاء في رسائلهم العملية ، فهو في نظر أكثر العلماء طاهر ، وقابل للاستفادة منه .

وكذلك عن أن إزالة عين النجاسة عن ظاهر أجسام الحيوانات موجبة لطهارتها وو . . .

كل هذه الدروس التعليمية وبيانات الأحكام الشرعية هي من أجلنا نحن البشر ، أُريدَ بها إعلامنا أن الماء هو أساساً طاهر ومطهِّر ، وأن الطهارة أمر سهل ويسير .

سهّل الله علينا وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات في جميع

الأمور ، دنيويّـة وأخرويّـة ، فرديّـة وجماعيّـة ، بحقّ محمد وآله خير البريّة .

مرض أم تقدّس ؟!

إن أصل الابتلاء بهذا المرض أي « الـوسواس » نـاشيء في أكثر حالاته من الإفراط في التطهر والتقـوى ومن الخشية من الله ، وبغيـة النجـاة من هـول يـوم الجـزاء ، والـولـع والحـرص على أداء الـواجبات بنحـو أفضـل . وهي أمـور ترافق الإنسان في مطلع الشباب . لذا نشاهـد بين أولئـك التقاة المتدينـين من يصبّ الماء عشـرات المرات عـلى يده أو بدنه أو لبـاسه ، لعلهـا تطهـر ! أو يكرر الصـلاة مرات ، لعله يؤدي تكليفـه ! أو يشغل نفسـه بالغسـل من الصبـاح حتى المساء ، لعله يفوز بالطهارة الحقة ! أو يحلق لحيته كي يصل ماء الوضوء إلى بشرته وجلد وجهه ! أو يصحب معه حين سفره إمام جماعة ، كي يؤدي صلاته معه جمـاعة ! أو أنه يشعر بالارتياح إذا كرر القراءة في الصلاة ! أو أنه يلقي

بصحة أو فساد صلاته على عاتق إمام الجماعة ! إلى غير ذلك من الحكايات التي أظن أني أوردت بعضها في آخر هذا الكتاب تحت عنوان « روضة المبتلين » .

غير أننا نرى بين أولئك القوم أفراداً مصابين بالوسواس ، لكنهم لا يصلّون ! ذلك أنهم إما لا عقيدة لديهم ، أو أنهم ليسوا مسلمين أصلاً .

لذا فبإمكاننا القول : إن هذه الحالة ، أي « الوسواس » هي مرض وابتلاء بحدّ ذاتها ، ولها شؤون وفنون ، وهي عادة صعبة المآل داعية لاضطراب الحال .

اللهم اشفهم بشفائك ، وداوهم بدوائك ، بجاه حبيبك محمد وآله خير أصفيائك .

المدرسة العلمية في حسينية شهرضا

صفر الخير ١٤٠٧

السيد مهدي حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

************* مقدمة *************

لن أتعرض في هذه الرسالة لجميع الأمراض النفسية ، فذاك ـ علاوة على أنه يتعدى حدود الطاقة ـ يستلزم دراسة أكثر شمولاً من هذا البحث إذ إن الخوض فيه كثير التشعب من ناحية ، ولأن كتباً كثيرة قد تصدّت لعلاج هذا الموضوع من ناحية أخرى .

غير أني سأذكر باختصار المراد من المرض النفسي فأقول : « المرض النفسي هو اضطراب وظيفي في الشخصية يبدو بصورة أعراض جسمية ونفسية شتى ، منها : القلق ، والوسواس ، والأفكار الخياليّة ،

والمخاوف الوهمية وغيرها من اضطرابات جسمية ونفسية مختلفة » .

وسيكون موضوع بحثنا هو أحد تلك الأعراض ، وأكثرها ظهوراً وهو الوسواس(١) .

ونحن حين نتعرض لبحث « الوسواس » ، فليس بوسعنا استيعاب جميع نواحيه وكل ما يتصل به ، بل نشير إلى بعضها مما له ارتباط بالمسائل الدينية . وسنقتصر في بحثنا على معالجة النواحي الخمسة التالية :

١ ـ منشأ الوسواس .

٢ ـ أقوال علماء العصر والفقهاء فيه .

---

١ ـ لا بد من الإشارة إلى أن الباعث الأساسي إلى إعداد هذا البحث هو الإجابة على سؤال وردني في هذا الخصوص من الأخ عبد الله مردشتي من الكويت ، فأبادر إلى إجابة طلبه ، والله أسأل أن يوفقنا لما يحب ويرضى .

٣ ـ مداخل الابتلاء به .

٤ ـ أسس علاجه .

٥ ـ روضـة المبتلين .

المؤلـف

من بين عوامل عديدة ، يبـرز عامـل خاص ، يمهّـد للإصابـة بالتشنـج العصبي وهو : الاعتمـاد الشديـد على الغير في طور الطفولة .

فالإسراف في تدليل الطفل والثناء عليه، والإكثار من إطـرائـه ، وإثـابتـه على عمليـة الـواجب ، والإفـراط في العناية به أثناء مرضه ، والحرص الشديد على حمايته من أقل ضرر ، يدفعه إلى الغـرور وخداع الـذات ، والإكثار من تبـرير تصـرفاتـه ، واستدراره للعـطف ، وهي سمات تتكون وتترسخ لدى الـطفل المـدلل ، الـذي لا يترك لـه فرصة للتفكير والعمل المستقلين، ومن ثم الاعتمـاد على نفسـه ، فيعتـاد على الاتّكـال والاعتمـاد علينـا في كـل شيء ، وهـذه الأمور تنعكس بـإصـابتـه بـالـوسـواس في كبره[1] .

وهنـاك رأي آخر في منـشـأ الوسـواس : وهـو غلبـة

---

١ ـ من كتاب أصول علم النفس للدكتور أحمد عزت راجح .

الأفكار السوداوية على الذهن فتخطر معها على القلب خواطر وأوهام سوداء شاذة ، تصوّر الشر خيراً ، والخير شراً .

وإن شئت قلت : الوسواس هو من همزات الشياطين ، تدعو إلى اللبس بين طريقي الحق والباطل ؛ فتعرض الشر في موضع الخير ، والخير في موضع الشر . فيتوهم المريض المسكين الأمر إلهاماً من مَلَكَ ، ويغفل عن أنها وسوسة وإغواء من الشيطان ، فيهلك ويضل من حيث لا يعلم[1]

في الحديث : الشيطان مصدر الوسواس

روى المحدّث الكليني ـ عليه الرحمة ـ عن عبد الله بن سنان قال :

« ذكرت لأبي عبد الله (ع) رجلاً مبتلى بالوضوء

---

١ ـ جامع السعادات .

والصلاة ، وقلت : هو رجل عاقل . فقال أبو عبد الله (ع) : وأي عقل له وهو يطيع الشيطان ؟ فقلت له : وكيف يطيع الشيطان ؟ فقال : سله هذا الذي يأتيه ، من أي شيء هو ؟ فإنه يقول لك : من عمل الشيطان[١] .

وعن زرارة وأبي بصير قالا : « قلنا له : الرجل يشك كثيراً في صلاته ، حتى لا يدري كم صلّى ولا ما بقي عليه . قال : يعيد . قلنا : فإنه يكثر عليه ذلك ، كلما عاد شكّ . قال : يمضي في شكّه . ثم قال : لا تعوّدوا الخبيث (أي : الشيطان) من أنفسكم بنقض الصلاة فتطمعوه ، فإن الشيطان خبيث لما عوّد ، فليمض أحدكم في الوهم ولا يكثرن من نقض الصلاة ، فإنه إذا فعل ذلك مرات لم يعد إليه الشك . قال زرارة : ثم قال : إنما يريد الخبيث أن يطاع ، فإذا عصي لم يعد إلى أحدكم »[٢] .

---

١ ـ أصول الكافي .

٢ ـ فروع الكافي : ٩٩ .

وعن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر (ع) قال : « إذا كثر عليك السهو فامض في صلاتك ، فإنه يوشك أن يدعك ؛ إنما هو من الشيطان »[1] .

١ ـ فروع الكافي : ٩٩ .

- ٢ -

أقوال علماء العصر

من المهم التذكير بأن الناس لم يخلقوا متساوين من حيث القدرة العقلية والذكاء . فكما أنهم يختلفون بصفاتهم الجسمية من حيث الطول والقوة العضلية ، والتكوين البيولوجي والمزاجي ، كذلك فإن مقدار الذكاء يختلف اختلافاً كبيراً بين فرد وآخر في المجموعة البشرية .

فهناك في المرتبة الأولى يأتي العباقرة والموهوبون ، وهم قلة عددهم محدود . ثم يأتي في المرتبة الثانية العاديّون والمتوسطون في الذكاء ، وهم يشكلون الغالبية العظمى من الناس ، ويأتي في المرتبة الثالثة أولئك

الـذين وهبوا قسـطاً محدوداً من الـذكـاء ، وهؤلاء ليسـوا درجة واحدة ، فمنهم من بلغوا أحط درجات الـذكاء ممن يطلق عليهم « المعتوهون » . وهم قلة كذلك .

وبـديهي أن الصحـة العقليـة هي الأصـل في خلق البشـر . قال تعـالى : ﴿ **لقـد خلقنـا الإنسـان في أحسن تقـويم** ﴾[1] . فـالله سبحـانـه وتعالى خلق الإنسـان في أحسن صـورة وأكرمـه بالعقـل الراجـح والذكـاء الفائق . فـالأصل في الإنسـان ـ بـاعتبـاره إنسـانـاً ـ أن يسلك في تفكيره وأعماله مسلكاً سليماً متفقاً مـع استعداده ومـلائماً لمحيطه وبيئته ؛ فلا يشذّ عن هـذا المسلك إلا إن عرض له طارىء خارج عن ذاته ، ومناقض لتكوينه وماهيته .

وفي هـذا الضوء نستـطيع أن نلخص مـا قصدنـا إليه فنقول :

---

١ ـ سورة التين : الآية ٤ .

الإنسان السليم العقل : هو الذي يسلك في تفكيره وأعماله الشخصية ـ مسلكاً طبيعياً منسجماً مع استعداده الفردي من جهة ، وغير منحرف عن محيطه الاجتماعي من جهة ثانية .

هذا هو المعنى الإيجابي للصحة العقلية ، أما معناه السلبي فهو أن يأتي سلوك الشخص خلواً من أنواع الشذوذ التي يستنكرها العرف العام ، ولا تليق بشخصه »[١] .

نستخلص مما تقدم من آراء : أن أي شذوذ مناقض للسلوك الإنساني يدل دلالة واضحة على مرض عقلي ، وانحراف عن الأصل الإنساني .

« الوسواس فكرة متسلطة ، تلازم الفرد كظلّه ، فمهما بذل من جهد ، ومهما استعان بالمنطق والبرهان

---

١ ـ من كتاب العلاج النفساني .

فلن يقدر على إقناع نفسه بصرف النظر عنها . كالشاب الذي استحوذ عليه الإحساس بأنه لا يصلح لشيء ، أو ذاك الذي توهّم أنه مصاب بمرض معين . و. . . .

أحياناً تولد هذه الأفكار إشكالاً فلسفياً أو دينياً عند أحدهم ، فيظل يتساءل : (ما هو مصيري بعد هذه الحياة ؟ أو لماذا خلقت يا ترى) ؟ . . .

وأحياناً تصل هذه الوساوس بصاحبها بعيداً ، إلى حدود شاذة ولا تليق إجتماعياً : كالتفكير بضرب الناس ، أو اشتهاء المحرمات ، أو القضاء على الأقارب والأطفال والناس أجمعين . . . إلى غير ذلك من أفكار سوداوية »[١] .

« التسلط هو دفع المرء بقوة قاهرة ملحة إلى فعل

---

١ ـ من كتاب أصول علم النفس .

أشياء تتناقض مع رغباته وميوله . فإن ورد هذا الإلحاح على الأفكار ، فيسمى عندئذ بالوسواس .

كحالة مريض ظل ثلاث سنوات يعاني من تسلّط عصابي يدفعه إلى خلع ثيابه ثم ارتدائها مرات عديدة ، أو مريض آخر كان يعمد إلى الطواف مرات حول منزله قبل أن يدخله . أو كمريض ثالث كان يشاهد وهو يغسل يديه بالماء والصابون ثم بالكحول ، وذلك كلما مست يده مقبض الباب . وعشرات الحالات أمثالها .

ولا شك أن في (وسع) هذه الأفكار أن تلح وتلجّ في الإلحاح حتى تستحيل معها حياة المرء إلى عذاب مقيم »[1] .

عصاب الوسواس

« أما الوسواس فهو فكرة متسلّطة أو شعور ملازم ، أو

---

١ ـ من كتاب (مشكلات النضج) للأستاذ عبد المنعم الزيادي .

حافز قسريّ يحاصر المريض ويضيق عليه ، فلا يستطيع أن يتخلص منه مهما بذل من جهد ، ومهما حاول إقناع نفسه بالعقل والمنطق .

والأفعال التكفيرية تندرج في سياق الحوافز القسرية التي ينفذها الوسواسي ، وهي غالباً أفعال غير ضارة أو غير عدوانية : كالإسراف في غسل اليدين وشبه ذلك .

والمريض عادة يشعر أنه مضطر للقيام بهذه الأعمال ، فلو حاول المقاومة لاشتد توتره وقلقه ، فالإسراف في غسل اليدين يقترن عادة بخوف مفرط من التلوث والقذارة ، الأمر الذي يمكن تفسيره بأن الاغتسال إن هو إلا كناية عن التطهر من رغبات آثمة مكبوتة .

فالوسواسي يدرك أن ما يقوم به من أفعال إن هو إلا أمور لا معنى لها ولا قيمة ، لكنه لا يملك تجنبها ، ويعرف أن وساوسه شذوذ غير طبيعي ، ومع ذلك يستسلم لها وهو مسلوب الإرادة ، فكأنها بمثابة الخمرة

والمخدرات عند من يتعاطونها ويلجأون إليها .

والواقع هو أن هذه الأعمال ليست إلا وسائل دفاعية موقتة ضد القلق والشعور بالذنب ، فإذا ما زال هذا العارض والشعور عاد القلق مجدداً ، لذا فالتصرف الوسواسي وحوافزه القسرية إن هي إلا عروض معادة متكررة . كما لو أن بالمريض حاجة ملحة إلى تعذيب نفسه ، وهذه الحاجة الشاذة دليل على ضمير قاس ، شديد ، لا تهدأ شدته وضراوته إلا إذا أوقع صاحبه العقاب على نفسه »[1] .

والمصابون بالوسواس يغلب على سلوكهم العناد والحذلقة والتردد والتشكك المفرط المعطّل ، إن كتب أحدهم خطاباً أعاد كتابته وإصلاحه ، أو مزقه أحياناً وأعاد كتابته من جديد ، وإن كتب خطابين وأودعهما في

---

١ ـ من كتاب (الأمراض النفسية والعقلية) للأستاذ أحمد عزت راجح .

مظروفيهما ، تـراه يعود ويفضهمـا ليتأكـد أن كل خـطاب وقـع في مظروفـه . والوسـواسي يبـدو في ظـاهـره طيّعـاً هـادئاً ، لكنـه في باطنـه مرجـل يتلظى ويغلي ، فهـو في دخيلة نفسه عنيد يتوق إلى التسلط والسيطرة ، مـع الولـع الشديد بتحميل شؤونه للآخرين .

كلمات الفقهاء فيما يتعلق بالوسواس

قـال الشيخ الكبيـر كـاشف الغـطاء (ره) في كتـابـه كشفـ الغطاء :

المقصـد الحـادي عشـر في الـوسـواس الـذي أمـر بالاستعاذة منـه رب الناس في سـورة الناس ، وهـو عبارة عن حالة في الإنسان تمنعه عن الثبات والاطمئنان ، وهـو كـالجنون ، ولـه فنون ، ومنشؤه غلبـة الـوهم واضـطراب الفكر ، فقد يرى عمله فاسداً وهو صحيـح ، وغير فـاعل لشيء عنـد الفـراغ من فعله ، ويـرى الـطاهـر نجسـاً ،

والحلال حراماً ، وبالعكس فيهما ، ويقع في المعاملات ، وإن كان معظم بلائه في العبادات ، وقد يقع في العقائد الأصولية فلا يطمئن إليها ، وفي الدلائل الشرعية فلا يعتمد عليها ، وأقوى البواعث على حصوله غالباً في العبادات الريائية ، ثم يقوى ويتحكّم فيتسلط عليه الشيطان ، ويرفع عنه الاطمئنان ، وهو مرض عظيم ، قد ينتهي بصاحبه إلى الجنون ، إن وقع في العقائد أفسد الاعتقاد ، أو في المعاملات أو العبادات أورث فيها الفساد ، فيكرر القول أو الفعل فيهما ، ولا يعيّن القصد بواحد منهما ، وإن تعلق بالبدن تمارض طول الزمن ، أو تعلق بسوء الظن أقام بين الخلق نائرة الفتن ، فيجب تصفية النفس منه ، وإبعاد الشيطان برفعه عنه ، وهو من ذميم الصفات المعدودة عند العقل والشرع من المحظورات ، وفيه مع قبحه في ذاته مفاسد عظيمة :

١ ـ إنه حيث كانت عقيدته تصويب فعله وتخطئة

فعل غيره ـ ربما آل أمره إلى إنكـار ضروري المـذهب أو الدين ، فإنه من الأمور الضـرورية عـدم وجوب مـا أوجبه الوسواسية .

٢ ـ : القدح في أعمال سيّـد الأئمة ، وجميـع أفعال الأئمة ، وهذان الوجهان قاضيان بالخروج عن الإيمان .

٣ ـ : إنه يلزمه بـالبناء على الحكم بـوجوب فعله أو نـدبه ـ مثلاً ـ التشريـع في الدين ، والـدخـول في زمـرة العاصين .

٤ ـ : إنه يتضمّن غالباً سوء الظن بالمسلمين ، حتى ينجـرّ إلى العلماء العـاملين ، فيحكم بنجاستهم وبـطلان عبادتهم .

٥ ـ : إنه لا يستقر لـه عزم ونيـة عمل خـاص ، لأن تكريره لعبـادته أو معـاملته بـاعث على عدم صحـة عزمـه ونيته .

٦ ـ : إنـه قد يكـون العمل في الصـلاة فتدخـل في الفعـل الكثيـر ، أو القـول المـاحي لصـورة الصـلاة ، أو الـداخـل في كـلام الآدميين ، وإن كـان من القـرآن أو الذكر ، لتوجّه النهي عنه لكونه وسواساً .

٧ ـ : إنه كثيراً مـا يصدر منـه حركـات تمحو صـورة العبادة .

٨ ـ : إنـه كثيراً مـا يدعـو صاحبـه إلى التجرّي على المعـاصي ، بتأخيـر الفرائض عن أوقـاتها ، أو إلى تـرك كثير من الواجبات بطول الاشتغال ببعضها ، أو إلى كثـرة التصـرف بـالمـاء حتى يؤول إلى الإسـراف ، أو حتى لا يرضى صاحب الحمام مثلاً ، أو إلى تمريض البدن بكثرة مباشرة المياه ونحوه .

٩ ـ : إنـه قـد عبـد الشيـطان أو شـركـه في عبـادة الرحمان .

١٠ ـ : إنـه قد شغـل بوسـواسـه عن الإخـلاص في

العبودية ، وتدبّر المعاني القرآنية أو غير القرآنية[1] .

في (الحدائق) نقل كلام الفاضل ـ الشيخ علي سبط شيخنا الشهيد الثاني ـ (في كيفية الغسل) فإنه قال في كتاب الدر المنظوم والمنثور بعد كلام في المقام :

وما أحدث في هذا الزمان من كون الإنسان ينبغي أن يلقي نفسه في الماء ـ بعد أن يكون جميع جسده خارجاً عنه ـ ناشىء عن الوسواس المأمور بالتحرّز منه ، ومن توهّم كون الارتماس في الماء يدل على ذلك ، وهذا ليس بسديد ، لأن الارتماس . . . إلى أن يقول : على أنه لم ينقل عن أحد من علمائنا المتقدمين والمتأخرين فعل ذلك ، وهو مما يتكرر فتتوفر الدواعي على نقله لغرابته ، فلو فعل لنقل ،[2] مع منافاته للشريعة السهلة السمحة خصوصاً في أمر الطهارة ، وإلقاء النفس إلى ما

١ ـ كتاب كشف الغطاء .

٢ ـ هذه مسألة فقهية تختلف فيها آراء الفقهاء . فأكثر المراجع يقولون : إن=

يحتمل معه تعطّل بعض الأعضاء لا ظهور له من الحديث ، وكأن الشيطان (لعنه الله) يريد أن يضرّ بكسر أحد أعضاء بعض المؤمنين ، فيوسوس لهم ذلك ويحسّنه . انتهى وهو جيد .

ورد في كتاب المستمسك[1] : الوسواس من الحالات النفسانية ذات المراتب المختلفة ، والظاهر أن أول مراتبه يمنع من إذعان النفس بالمعلومات ، مع حصول العلم بها ، وأعلى منه أن يمنع من حصول العلم

= كان بدن الإنسان تحت الماء بنيّة الغسل الارتماسي ، وحرّك بدنه فيكفي . لكن بعضاً من المراجع العظام المعاصرين يقولون بوجوب الاحتياط ، حيث يجب - في الغسل الارتماسي - أن يكون تمام البدن ، أو أكثره خارج الماء ، ثم ينوي نية الغسل . وهذا ما يستظهر ويستفاد من معنى كلمة (ارتماس) .

١ - كتاب (مستمسك العروة الوثقى) ١٤ مجلداً ، تأليف آية الله الحاج السيد محسن الحكيم ، عليه الرحمة ، وكانت وفاته سنة ١٣٩٠ هـ . ق . في النجف الأشرف .

من أسبابه الحاصل له في المتعارف ، وأعلى منه أن يوجب حصول العلم بالخلاف من أسباب خيالية غير حاصلة في الخارج ، مثل ما يحكي عن بعض أهل الوسواس : من أنه يطهّر يده من فوق السطح إلى أرض الدار ، فيعلم أن الماء النازل من يده إلى الأرض قد نزي فأصاب بعض جسده ! .

وورد كذلك في كتاب التنقيح[1] : وأما الوسواس فهو مما لا كلام في مرجوحيته ، لأنه مخلّ للنظام وموجب لتضييع الأوقات الغالية ـ على ما شاهدناه بالعيان ـ

وورد في كتاب « إحياء العلوم »للغزالي : إن القلب في التغيير والتأثر دائماً من أسباب مختلفة ، وأخص الآثار

---

١ ـ كتاب (التنقيح في شرح العروة الوثقى) من تقريرات بحث سيدنا الأستاذ آية الله الحاج السيد أبي القاسم الخوئي ، مدّ ظلّه حيث قام سماحة حجة الإسلام الحاج الشيخ ميرزا علي غروي تبريزي بكتابته ، وطبع منه خمسة مجلدات .

الحاصلة في القلب هو الخواطر ، وأعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار .

والخواطر المحرّكة للرغبة تنقسم إلى ما يدعو إلى الشر ، أعني إلى ما يضر في العاقبة ، وإلى ما يدعو إلى الخير ، أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة ، فهنا خاطران مختلفان ، فافتقر إلى اسمين مختلفين . فالخاطر المحمود يسمى إلهاماً والخاطر المذموم ـ أعني الداعي إلى الشر ـ يسمى وسواساً .

وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان ، فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى مَلَكا ، وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطاناً ، واللطف الذي يتهيأ به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقاً ، والذي به يتهيأ لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلاناً .

فالوسوسة في مقابلة الإلهام ، والشيطان في مقابلة المَلك ، والتوفيق في مقابلة الخذلان ، وإليه الإشارة

بقـوله تعـالى : ﴿ ومن كل شيء خلقنـا زوجين ﴾[1] فإن المـوجودات مـزدوجة ، إلا الله تعـالى فإنـه فرد لا مقـابل له ، بل هو الواحد الحق الخالق للأزواج كلها .

ومهمـا غلب على القلب ذكـر الـدنيـا بمقتضيـات الهوى ، وجد الشيطان مجالاً ، فوسوس ، ومهما انصرف القلب إلى ذكـر الله تعـالى ، ارتحـل الشيـطان وضـاق مجـالـه ، وأقبـل الملك وألهم ، والتـطارد بين جنـدي المـلائكـة والشيـاطين في معـركـة القلب دائم ، إلى أن ينفتـح القلب لأحدهمـا ، فيستـوطن ويستمكن ، ويكـون اجتياز الثاني اختلاساً .

وأكثر القلوب قد فتحها جنود الشياطين ، وتملكتها ، فامتلأت بالوسـاوس الداعيـة إلى إيثار العـاجلة ، واطّراح الآخرة ، ومبدأ استيلائها اتّباع الشهوات والهوى[2] .

---

١ ـ سورة الذاريات : الآية ٤٩ .

٢ ـ إحياء العلوم للغزالي .

- ٣ -

❖❖❖❖❖❖❖❖ مداخل الابتلاء بالوسـواس ❖❖❖❖❖❖❖❖

ليس في وسعنـا التطرق إلى جميـع مداخـل الابتلاء بالوسواس ، حيث إن هذا المرض متعدد الجذور متشعب الأطراف ، فضلاً عن شموله لنواح حياتية متعددة ، فـردية أو اجتماعية ، لكننا نقتطف منهـا بعض المداخـل مما لـه ارتباط بالمسائل الشرعية :

١ ـ المدخل الأول : مسألة الطهارة والنجاسة :

وهمـا من مداخـل الابتلاء بـالوسـواس ، بـل يصـح القـول إنهمـا عمـدة الابتـلاء ، ذلـك لأن أمـر الـطهـارة والنجـاسة ـ من وجهـة نظر الـدين ـ سهـل ويسيـر ، وقـد

وردنا من الشارع المقدس قواعد كلية تفيد بكفاية الطهارة الظاهرية في موارد كثيرة :

عن عمار ، عن أبي عبد الله (ع) في حديث قال : « كـل شيء نظيف حتى تعلم أنـه قذر ، فـإذا علمت فقد قذر ، وما لم تعلم فليس عليك »[1] .

قـال الصدوق في (المقنـع) : « وكل شيء طـاهر ، حتى تعلم أنه قذر »[2] .

وعن علي (ع) قـال : « ما أبـالي أبول أصـابني أم ماء إذا لم أعلم »[3] .

وعن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « الماء كله طاهر حتى يعلم أنه قذر »[4] .

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٥٤ .

٢ ـ المستدرك ج ١ ص ١٦٤ .

٣ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٥٤ .

٤ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٠ .

روى الشيخ الصدوق ـ عليه الرحمة ـ عن الصادق (ع) أيضاً قوله : « كل ماء طاهر إلا ما علمت أنه قذر »[1] .

ورد في تطهير محل البول ما يدعو المبتلى للحيرة والتعجّب :

فعن نشيط بن صالح ، عن أبي عبد الله (ع) : « سألته : كم يجزي من الماء في الاستنجاء من البول ؟ فقال (ع) مِثْلا ما على الحشفة من البلل »[2] .

قال المرحوم النراقي في كتاب جامع السعادات : « ومن المغرورين من غلبت عليه الوسوسة في إزالة النجاسة ، وفي الوضوء ؛ فيبالغ فيه ، ولا يرتضي الماء المحكوم بالطهارة في فتوى الشرع ؛ ويقدّر الاحتمالات

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : ص ١٠٠ .

٢ ـ كتاب الوسائل : باب « أقل ما يجزي في الاستنجاء » .

البعيدة الموجبة للنجاسة . وإذا آل الأمر إلى الأكل وأخذ المال ، قدّر الاحتمالات الموجبة للحِلّ ، بل ربّما أكل الحرام المحض ، وقدّر له محملاً بعيداً لحِلّه ؛ ولو انقلب هذا الاحتمال من الماء إلى الطعام لكان أشبه بسيرة أكابر الأولياء » .

أي : (لو أن هذا المبتلى عكس الأمر ، فاحتاط من جهة المال ، وحمل الطهارة على محمل اليسر والسهولة ، لكان في عمله هذا أشبه بسيرة أكابر الأولياء) .

ثم ، وبعيداً عن هذا ، عل بإمكانك القول : إن الشارع المقدس يرضى بأن تضيع من وقتك الثمين ساعة أو أكثر في إحراز طهارة ثوب ، أو الإتيان بغسل الجنابة ؟ . . أو أن الشارع يرضى بأن تكرر تكبيرة الإحرام في افتتاح الصلاة ثلاثين مرة أو أكثر . . ثم

تقـول : لم تصحّ ، ثم تتضـرع إليه سبحـانـه شـاكيـاً من اليأس والتعب ؟ !

أم هــل سمعت أن النـبي الأكــرم (ص) أو أحــد أوصيائه (ع) له مطهرة للاستنجاء خاصة به ، تلازمه في السفر والحضر ؟ أو أنهم لا يتطهرون إلا بـالماء الجـاري أو بماء حوض كبير ؟ ! كلّا وحاشا ! . . .

أم هل فكرت ـ حقـاً ـ في أن الطهـارة إن لم تحصل في أمثال هذه البلاد حيث المياه الكثيرة والأنابيب الجارية بـالمـاء متـوفـرة في البيـوت والشـوارع والأسـواق وحيث الـوسائـل العصريـة ـ فكيف كانت حـال النـاس في تلك الأزمنـة مع بعـدهم عن مصادر المـاء ووسائـل الحصـول عليه ؟ وكيف كانوا يحرزون الـطهارة وأغلب عيشهم كـان يعتمـد على الماء القليــل في المـدن والقــرى ومـواطن القبـائـل ، أو حتى الـمـاء المستخـرج بـالـدلاء والقــرب الجلديـة من آبـار عميقـة بـأيـدي نسـوة عجـزة أو فتيـات

صغيـــرات ، وبهذا المـــاء كـانـــوا يتـوضـــأون ويغسلون ويغتسلون ويعيشـــون ملتزمين بـآداب وأحكـام الإسـلام ، ويرعون سننهم وفرائضهم دون توقف أو وسوسة ؟ !

إنها سهولـة ذلك الـدين الميسّر وسمـاحته ، والـذي نزل لكل الناس : ساكن المـدينة منهم وسـاكن القريـة ، الحضري والبدوي ، نزيل الدار ونزيـل الخيام في السفـر والحضر ، في الشرق والغـرب ، ولم ينزل خصيصـاً لمن سكن قرب نهر أو بحر ، نزل للجميع ومن أجل الجميـع فمكّنهم من الحفـاظ على السنن ورعـايـــة الأحكام بيسر وسهـولـة . أمـا ذلـك الضيق والضغط الـذي يشكـو منـه البعض فمنشؤه وسـواسهم الفاسـد وخيـالهم الشـاذ وليس الأحكام الدينية والسنن الشرعية .

أوَ ما سمعوا بحديث حنّان بن سدير إذ قال : سمعت رجلاً يسأل الصادق (ع) فقال : إني ربّما بلت فلا أقـدر على الماء ، ويشتد عليّ ذلـك . فقال (ع) : « إذا بلت

وتمسّحت ، فامسح ذكرك بريقك ، فإن وجدت شيئاً فقل : هذا من ذاك »[1] . (أي إذا رأيت رطوبة فقل : إنها رطوبة الريق) .

وهناك روايات كثيرة وردت في عدم وجوب إعادة الصلاة على من صلى وثوبه أو بدنه متنجس ، ولم يعلم بالنجاسة . نعم ، لو علم بالنجاسة ونسي ، ثم صلى وهو على تلك الحال فعليه إعادة صلاته .

٢ ـ المدخل الثاني : الوضوء والغسل :

فهما من مداخل الابتلاء بالوسواس ، وإن تحصيل الوضوء والغسل لأفراد من هذا النوع يتضمن مشقة وبلاء عجيبين ، فبعضهم يلتزم بأن لا يتوضأ ولا يغتسل إلا من الماء الكثير أو الجاري ،[2] أو أنه يصرف الماء بكثرة إلى

---

١ ـ كتاب الوسائل : أبواب النواقض .

٢ ـ حتى أن المحدث الكبير الحاج حسين نوري ـ عليه الرحمة ـ يقول في كتاب المستدرك في مقام مدح أحدهم : إنه يستفيد ـ في الوضوء=

حد الأسراف ، أو على نحو لا يرضى صاحب الحمام الذي يغتسل فيه ، وكم من الوقت الثمين يضيع هدراً ، وخاصة داخل الحمام بشكل قد يقطع منه النفس ، فيرتاح مما ابتلي به ، ومثل هذا كثير . . .

مع أن الصدوق ـ عليه الرحمة ـ يروي أن رسول الله (ص) قال : « للوضوء مدّ (أي أن يكون كيلو غراماً واحداً يكفي للوضوء) وللغسل صاع (أي حوالي ثلاثة كيلو غرامات) وسيأتي أقوام يستقلّون ذلك ، فأولئك على خلاف سنّتي ، والثابت على سنّتي معي في حظيرة القدس »[1] .

ومع إن إسحاق بن عمار يروي أيضاً عن الصادق

= والغسل والطهارة ـ من الماء الكثير الجاري ، دون أن يلتفت إلى الماء القليل . ويقول بعبارة أخرى : إنه يسبّح بعد صلواته بتسبيح الزهراء (ع) ، ويقضي في ذلك ما يقرب من الساعتين ، لأنه بعد كل ذكر يقوله ، يستسلم مدة للبكاء .

١ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٣٩ .

(ع) عن آبائه ، عن أمير المؤمنين (ع) أنه قال : « الغسل من الجنابة والوضوء يجزي منه ما أجري من الدهن الذي يبل الجسد »[1] .

أما أن نقول : أين هذا وأين ذاك . . . ومن أين ؟ وإلى أين ؟ وإلى ما هنالك من هذه الأمور فأخباره كثيرة ، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى كتاب وسائل الشيعة .

قال النراقي (عليه الرحمة) : « ثم من هؤلاء (يعني المغرورين) من يخرج إلى الإسراف في صبّه الماء ، وربما بالغ عند الوضوء في التخليل ، وضرب إحدى يديه على وجهه ، أو يده الأخرى . . . » إلى آخر ما ذكره .

٣ ـ المدخل الثالث : عند النيّة في العبادة :

النية في العبادة عند أولئك ، هي من مشكلاتهم .

---

١ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٣٩ .

ورد في كتاب (الجواهر) : « إن الأمر في النية في غاية السهولة ، إذ لا ينفكّ فعل العاقل المختار ـ حال عدم السهو والنسيان ـ عن قصد للفعل إرادةً له ، ومن هنا قال بعضهم : إنه لو كلّفنا الله الفعل بغير نيّة لكان تكليفاً بالمحال » .

وقال : « يحصل بعض أحوال لهم تشبه أحوال المجانين ، وليت شعري أليست النيّة في الوضوء والصلاة وغيرهما من العبادات كغيرها من سائر أفعال المكلّفين ؛ من قيامهم وقعودهم وأكلهم وشربهم ؟ ! فإن كل عاقل غير غافل ولا ذاهل لا يصدر عنه فعل من هذه الأفعال إلا مع قصدٍ ونيّة سابقة عليه ، ناشئة من تصوّر ما يترتّب عليه من الأغراض الباعثة ، والأسباب الحاصلة على ذلك الفعل ، بل هو أمر طبيعي ، وخلق جبلّيّ ، ومع هذا لا ترى المكلّف في حال إرادة فعل من هذه الأفعال يعتريه شيء من تلك الوسوسة وذلك الإشكال ، بل هو بالنسبة إلى العبادات الأخر ـ من

الزيارات ، والصدقات ، وعيادة المرضى ، وقضاء الحوائج ، والأذكار ، وقراءة القرآن ونحو ذلك ـ لا يعتريه شيء من تلك الأحوال ، بل هو فيها على حسبْ سائر أفعال العقلاء ، فما أعرف ما يعتريه في مثل الوضوء . . »

وقال صاحب (الحدائق) ـ عليه الرحمة ـ في المقام :

« بل هو (يعني القصد إلى الفعل والنيّة) أمر طبيعي ، وخلق جبلّيّ . . إلى أن قال : ومع هذا لا ترى المكلّف في حال إرادة فعل من هذه الأفعال يحصل له عسر في النيّة ، ولا إشكال ، ولا وسوسة ، ولا فكر ، ولا ملاحظة مقارنة ، ولا غير ذلك مما اعتبروه في ذلك المجال ، مع أنّ فعله واقع بنيّة وقصد مقارن البتّة .

فإذا شرع في شيء من العبادات اضطرب في

أمرها ، وحـار في فكرهـا ؛ وربّما اعتـراه في تلك الحال الجنون ، مع كونه في سائر أفعاله على غـاية من الـوزانة والسكون . وهل فرق بين العبادة وغيرها إلاّ بقصد القربة والإخلاص فيها لذي الجلال ؟! »

قـال النـراقي (عليـه الـرحمـة) : « ومنهم (أي من المغرورين) من اغترّ بالصلاة ، فغلبت عليه الوسوسة في نيّتها ، فلا يدعه الشيـطان حتى يعقد نيّـة صحيحة ، بـل يشوّش عليه حتى تفوته الجماعة ، أو فضيلة الوقت ؛ وقد يوسوس في التكبير حتى يغيّر صيغته اشدّة الاحتياط فيه ، يفعل ذلك في أول صلاته، ثم يغفـل في جميع صـلاته ، ولا يحضر قلبه ، ويغترّ بذلك ، ويظن أنه إذا أتعب نفسه في تصحيح النيّة فهو على خير .

وربّمـا غلبت على بعضهم الـوسـوسة في دقـائق القـراءة ، وإخراج حـروف الفـاتحـة وسـائـر الأذكـار عن مخارجها ، فلا يزال يحتـاط في التشديـدات ، وتصحيح

المخارج ، والتمييز بين مخارج الحروف المتقـاربة ، من غير اهتمام فيما عدا ذلك ؛ من حضور القلب ، والتفكير في معـاني الأذكـار ؛ ظنّـاً منـه أنـه إذا صحّت القـراءة فالصلاة مقبولة . وهذا من أقبح أنواع الغرور » .

٤ ـ الرابع : من مداخل الابتلاء :

القـراءة في الصلاة ، وخـاصة في قـراءة كلمـة « ولا الضالين » .

٥ ـ الخامس :

غير ذلك من سائر أفعال الصلاة وأقوالها .

٦ ـ السادس : من جذور الوسوسة :

سوء الظن بالناس . مع أن الله تعالى قال : **﴿ يا أيها الـذين آمنـوا اجتنبـوا كثيـراً من الـظنّ ، إنّ بعض الـظنّ إثم ﴾**[١] .

---

١ ـ سورة الحجرات : الآية ١٢ .

ومن البـديهي أن من يحكم بالسـوء على غيره ودليله الظن ، فالشيطان يحثّه على الوقوع في الغيبة فيهلك ، إذ يقصّر في أداء حقوقه ، وإضافـة إلى توانيـه في إكرامـه ، فـإنه ينـظر إليه بعين الاحتقـار ، ويرى نفسـه خيراً منـه ، وكل هذا من المهلكات .

٧ ـ السـابع :

تـرك المعـاشـرة والائتـلاف مـع النـاس في الأمـور الاجتماعية هي من نتـائج الـوسواس . وهـذا بعينه يسبب الحرمان من ثواب صلاة الجماعة ، التي إن ناهز أفـرادها العشرة ، فلا يعرف مقدار ثوابهـا إلا الله تعالى .

يقول آية الله السيد محمد كاظم يزدي ـ طـاب ثراه ـ في كتـاب (العروة الـوثقى) : « ففي الخبـر : لا صـلاة لمن لا يصلي في المسجــد إلا من علّة ، ولا غيبـة لمن صلّى في بيتــه ورغب عن جمــاعتنــا ، ومن رغـب عن جماعة المسلمين وجبت على المسلمين غيبته ، وسقطت

بينهم عـدالتـه ، ووجب هجـرانـه . وإذا دفـع إلى إمـام المسلمين أنـذره وحذّره ، فـإن حضر جمـاعـة المسلمين وإلا أحرق بيته »[1] .

وفي آخـر : أن أمير المؤمنين (ع) بلغـه أن قومـاً لا يحضرون الصلاة في المسجد ، فخطب فقال :

« إنّ قوماً لا يحضـرون معنا الصـلاة في مساجـدنا ؛ فـلا يؤاكلونـا ، ولا يشـاربـونـا ، ولا يشـاورونـا ، ولا ينـاكحونـا ؛ أو يحضـروا معنـا صـلاتنـا جمـاعـة . وإني لأوشـك بنـار تشعـل في دورهم فـأحـرّقهـا عليهم ؛ أو ينتهون » .

قـال : فـامتنـع المسلمـون من مؤاكلتهم ومشـاربتهم ومناكحتهم، حتى حضروا لجمـاعة المسلمين . إلى غيـر ذلك من الأخبار الكثيرة .[2]

---

١ و٢ ـ كتاب العروة الوثقى : ص ٧٦٣ .

فمقتضى الإيمان عدم الترك من غير عذر ، سيّما مع الاستمرار عليه ، فإنه كما ورد : لا يمنع الشيطان من شيء من العبادات منعها ، ويعرض عليهم الشبهات من جهة العدالة ونحوها ، حيث لا يمكنهم إنكارها ، لأن فضلها من ضروريات الدين .[١]

لذا فإن الناس يحرمون من ثواب فضيلتها إن عرض لهم الوسواس فيها .

٨ ـ الثامن : الوسواس في العقائد :

روى الكليني) في الكافي عن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (ع) قال :

« جاء رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله (ص) هلكت . فقال له : أتاك الخبيث فقال لك : من

---

١ ـ كتاب العروة الوثقى : ص ٧٦٣ .

خلقك ؟ فقلت : الله ؛ فقال لك : الله من خلقه ؟ فقال : إي والذي بعثك بالحقّ لكان كذا . فقال رسول الله (ص) : ذاك والله محض الإيمان »[1] .

ونظير هذا الحديث ، حديث عن حمران عن أبي جعفر (ع) قال :

« إن رجلاً أتى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله (ص) إنني نافقت . فقال : والله ما نافقت ، ولو نافقت ما أتيتني تعلمني ما الذي رابك ؟ أظنّ العدوّ الحاضر (الخاطر) (أي : الشيطان) أتاك فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله خلقني ، فقال لك : من خلق الله ؟ قال : إي والذي بعثك بالحقّ لكان كذا ، فقال : إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم ، فأتاكم من هذا الوجه (أي : طريق العقائد) لكي

---

١ ـ أصول الكافي ج ٢ : باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

يستــزلّكم ، فـإذا كــان كـذلــك فليـذكــر أحــدكم الله وحده »[1] .

وقريب منه ما عن علي بن مهزيار قال : « كتب رجل إلى أبي جعفر (ع) يشكو إليـه لمماً يخـطر على بالـه ، فأجابه في بعض كلامه : إنّ الله عز وجل إن شاء ثبّتك ، فـلا يجعـل لإبليس عليـك طـريقـاً . قـد شكـا قـوم إلى النبي (ص) لمماً يعرض لهم ، لأن تهوي بهم الريح أو يقـطّعوا أحبّ إليهم من أن يتكلّمـوا به ، فقـال رسول الله (ص) : أتجـدون ذلك ؟ قـالوا : نعم ، فقـال : والذي نفسي بيـده ، إن ذلك لصـريح الإيمـان ، فإذا وجـدتموه فقـولـوا : آمنّـا بـالله ورســولـه ، ولا حــول ولا قـوّة إلاّ بالله »[2] .

---

١ ـ أصول الكافي ج ٢ : باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

٢ ـ أصول الكافي ج ٢ باب الوسوسة وحديث النفس ص ٤٢٥ .

الوسواس خلاف السنة

في الكافي عن أبي جعفر (ع) قال رسول الله (ص) : ألا إنّ لكل عبادة شرة ، ثم يصير إلى فترة ، فمن صارت شرة عبادته إلى سنّتي ، فقد اهتدى ، ومن خالف سنّتي ، فقد ضلّ وكان عمله في تبار ، أما إنّي أصلي ، وأنام ، وأصوم ، وأفطر ، وأضحك ، وأبكي ، فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني . وقال : كفى بالموت موعظة ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلاً[1] .

عن أبي عبد الله (ع) قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب ، فقال لي أبي : يا بني ، دون ما أراك تصنع ، فإن الله عز وجل إذا أحبّ عبداً رضي منه باليسير[2] .

---

١ ـ أصول الكافي .

٢ ـ أصول الكافي .

عن أبي جعفر (ع) قال : قال رسول الله (ص) : إن هذا الدين متين ، فأوغلوا فيه برفق ، ولا تكرّهوا عبادة الله إلى عبادة الله ، فتكونوا كالراكب المنبت ، الذي لا سفراً قطع ، ولا ظهراً أبقى[1] .

وفي حديث قال رسول الله (ص) : إن الله يحب أن يؤخذ برخصه (أي المستحبات والمباحات) ، كما يحب أن يؤخذ بعزائمه (أي : الواجبات والمحرّمات)[2] :

الوسواسي والبدعة

عن زرارة قال : سألت أبا عبد الله (ع) عن الحلال والحرام ، فقال : حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة ، وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة ، لا يكون غيره ، ولا يجيء غيره . وقال : قال علي (ع) : ما

---

١ ـ نفس المصدر .

٢ ـ الوسائل ج ١ ص ١٧ طبع قديم .

أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سنّة[1] .

الوسواس وسيره في غير طريق

عن طلحة بن زيد قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق ، لا يزيده سرعة السير إلا بعداً[2] .

عن أبي عبد الله (ع) قال : قال رسول الله (ص) : من عمل على غير علم ، كان ما يفسد أكثر مما يصلح[3]

وقد وردت النصوص الكثيرة التي تأمرنا بأن نكون زيناً للإمام (ع) ، ولا نكون عليه شيناً .

في رواية الشحام : صلّوا في مساجدهم ، وعودوا

---

١ ـ أصول الكافي : ج ١ ص ٥٨ .
٢ ـ أصول الكافي : ج ١ ص ٤٣ .
٣ ـ المصدر نفسه : ص ٤٤ .

مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، وإن استطعتم أن تكونوا الأئمة والمؤذنين فافعلوا ، فإنكم إذا فعلتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، رحم الله جعفراً ما كان أحسن ما يؤدّب أصحابه ؛ وإذا تركتم ذلك قالوا : هؤلاء الجعفرية ، فعل الله بجعفر ، ما كان أسوأ ما يؤدب أصحابه[1] .

وروى الكليني - في الكافي - بسنده عن هشام الكندي قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : إياكم أن تعملوا عملاً تعيّروا به ، فإن ولد السوء يعيّر والده بعمله ، كونوا لمن انقطعتم إليه زيناً ولا تكونوا علينا شيناً ، صِلوا عشائرهم ، وعودوا مرضاهم ، واشهدوا جنائزهم ، ولا يسبقونكم إلى شيء من الخير فأنتم أولى به منهم ، والله ما عبد الله بشيء أحب إليه من الخباء ، فقلت : وما الخباء . قال : التقية ، وإن تسعة أعشار الدين التقية .

---

١ - المستمسك ج ٢ ص٣٣٧ .

يظهر من هذه الأخبار أن الوسواسي بما يعتقده من عقائد وما يأتي به من أفعال فاسدة يناقض روح الشريعة الإسلامية السهلة السمحة ، لا يكون حينئذٍ زَيناً للأئمة ، بل يكون شيناً عليهم .

- ٤ -

أسس علاج الوسواس

لا بد في مقام العلاج - وقبل كل شيء - من دافع قويّ يدفع المريض نحو العلاج ، ويحرّكه ويثير رغبته ، وأول شيء يوجهه نحو ذلك هو إحساسه بمرضه ، وشعوره بانحرافه .

يقول بعض الفلاسفة : إن الشعور بالنقص هو أول خطوة نحو الكمال .

فمن الواجب علينا أن نبيّن الحقيقة بصراحة كليّة ، مهما كانت مرّة ، وأن نبيّن الواقع مهما كان مؤلماً . يجب أن نقول للمخطىء : أنت مخطىء ، ولو كان

صديقاً أو أباً ؛ فالحق فوق الصداقة ، بل فوق الأبوّة أيضاً .

لاحظوا أن إبراهيم (ع) قال لأبيه بكل وضوح : ﴿ أتتّخذ أصناماً آلهة ؟ إنّي أراك وقومك في ضلال مبين ﴾[1] .

كما علينا أن لا نكتفي بهذا ، بل يجب أن نرشد الضّالين إلى الصواب ، فالمؤمن مرآة المؤمن ، وقد قال رسول الله (ص) : « الدين النصيحة »[2] .

قد علمت أن وساوس الشيطان لا تنتهي ، وكلما عارضت وسوسة له بحجة أو برهان ، أتاك من باب آخر بغيرها ، لذا فإنك ترى شخصاً مبتلى بالوسواس في الوضوء آناً ، وفي النيّة آناً آخر ثم في الوقت والقراءة ،

---

١ ـ سورة الأنعام : الآية ٧٤ .

٢ ـ الجامع الصغير .

وحيناً في صحة العقائد أو العشرة مع الناس أو . . . وإن أدنى ضرر يصيب المبتلى بهذا الوسواس لهو ضياع وقته وعمره ، وليس أمامه لإبطال هذا التشويش والخلاص من شره سوى الالتجاء إلى الله تعالى ؛ والاعتصام بحوله وقوّته .

نعم ، في هذا العصر ، عصر انتصار العقل ، الذي حقق للبشر ما يشبه المعجزات : فحرك الجبال من مواقعها ، وغير مجاري الأنهار ، واستخرج الغذاء من بطن الصحاري ، ومكن الإنسان من بلوغ أعماق البحار السحيقة وأجواز الفضاء الشاسعة ، واخترع المذياع وأجهزة التلفزة وغيرها من التقنيات المتقدمة المتطورة مما يبهر النفوس ويحير الأفكار ، وليس هذا كله سوى النزر اليسير مما حققه ، نعم ، في عصر كهذا لا بد من وجود علاج ناجع ميسّر لمرض الوسواس .

وعلى العموم ، فإن أنجع علاج تقدم به العلم

المعاصر لمرض الوسواس هو توجيه أفكار المريض ، والتحوّل بها عن الوجهة التي دفعته إلى القلق والاضطراب ، إلى وجهة أخرى ، ويصرفه بذلك عن أفكاره الشاذة ، بأساليب مختلفة . وهذا هو السبيل الذي انتهجته الشريعة الإسلامية المقدسة ، وقد وردت إشارات بهذا المعنى قبل مئات السنين .

كان علاج الأمراض النفسانية يتم بوسائل كالسحر في بابل وبلاد الإغريق حيناً ، وبالرقى والطلسمات وأمثالها حيناً آخر ، الأمر الذي اعترف العلم الحديث بوقوعه ، لكن الإسلام جاء وأبطل كل هذه الأمور الشاذة وأنكرها ، وأتى بما هو أجدى نفعاً وأجل شأناً ، وذلك هو الاستشفاء بالقرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ وننزّل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ، ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴾[1] .

---

١ ـ سورة الإسراء : الآية ٨٢ .

نعم ، ففي القرآن ـ ولا فخر ـ شفاء للأمراض الجسمانية والنفسانية ، وذلك بتفصيل يأتي في محله . ويمكن القول : إنه المحور الذي تدور حول مظاهر النشاط البشري كافّة .

القرآن الكريم يقول : الخنّاس هو ﴿ **الذي يوسوس في صدور الناس** ﴾[1] . ويقول أيضاً : ﴿ **إنّما سلطانه على الذين يتولّونه ، والذين هم به مشركون** ﴾[2] . ثم يقول : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[3] .

ففي وسع الإنسان أن يكون عوناً لنفسه ، فيخلّصها من تسلطه ووسوسته ، فما هي إلا عادات درجت عليها هذه النفس ، ويمكن تشبيهها بالمياه الجارية تحت الأرض ، إن تركت على هواها ازدادت واتسع مجراها ، كالعادة إن ترك لها الحبل على الغارب استحكمت

---

١ ـ سورة الناس : الآية ٥ .

٢ ـ سورة النحل : الآية ١٠٠ .

٣ ـ سورة الرعد : الآية ٢٨ .

وتفاقمت ، وإن تم التصدي لها بصرف الذهن عنها تراجعت ، وتضاءلت شدتها ، تماماً كما تتضاءل شدة الماء إن صرف إلى مسارب جانبية . ومسارب العادة الجانبية هي توجيه الفكر نحو أمور ذات نفع وجدوى ، وشيئا فشيئاً تضعف العادة بضعف تأثيرها حتى تضمحلّ إلى لا شيء . وهكذا يستطيع المبتلي أن يحدّ من تسلّط الفكرة وتحكّمها إلى أن يبرأ منها تماماً أما أن ينتظر ويستمر في العادة حتى تزول عنه دفعة واحدة ، فالأمر مشكل(١) .

يقول الغزالي في كتاب إحياء العلوم : « خلاص النفس ونجاتها من وسوسة الشيطان في لحظة أو ساعة أمر غير بعيد ، أما الراحة منها العمر كله فأمر بعيد ، ولعله محال » .

الشيء يداوى بضدّه . وضد جميع وساوس

---

١ ـ كتاب مشكلات النضج .

الشيطان ، إن هو إلا ذكر الله ، واللواذ بحوله وقوته ، وهو معنى قولك : « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم » ، و « لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم » . وهذا أمر لا يقدر عليه إلا المتقون ، الذين لا تفتر قلوبهم وألسنتهم عن ذكر الله ، وليس للشيطان على هؤلاء من سبيل إلا في فلتاتٍ يختلسها عن غفلة منهم .

وقد ورد في الروايات أن ذكر الله سبحانه ، يطرد الشيطان ، ويذهب بما يقع في القلب من وساوسه .

عن محمد بن حمران قال : « سألت أبا عبد الله (ع) عن الوسوسة وإن كثرت ، فقال : لا شيء فيها ، تقول : لا إله إلاّ الله »[١] .

وعن جميل بن درّاج ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « قلت له : إنه يقع في قلبي أمر عظيم ، فقال : قل : لا

---

١ ـ أصول الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ .

إلـه إلاّ الله ، قال جميـل : فكلّما وقـع في قلبي شيء ، قلت : لا إله إلاّ الله ، فيذهب عني »[1] .

وعن أبي عبـد الله (ع) قال : « إذا تـوضـأ أحـدكم ولم يسمّ كـان للشيطان في وضـوئه شـرك ، وإن أكـل أو شـرب أو لبس ، وكـلّ شيء صنعــه ينبغي لـه أن يسمّي عليه ، فإن لم يفعل كان للشيطان فيه شرك »[2] .

وعن السكـوني عن أبي عبـد الله (ع) قـال : « أتى رجل النبي فقال : يا رسول الله ، أشكو إليـك ما ألقى من الوسوسة في صلاتي ، حتى ما أدري ما صلّيت من زيـادة أو نقصان ، فقال : إذا دخلت في الصلاة فاطعن فخـذك الأيســر بـإصبعــك اليمنى المسبحـة ثم قــل : بسم الله وبـالله ، توكّلت على الله ، أعـوذ بالله السميـع العليم من

---

١ ـ أصول الكافي : ج ٢ ص ٤٢٤ .
٢ ـ كتاب المحاسن : ص ٤٢٠ .

الشيطان الرجيم ؛ فإنك تنحوه وتطرده »[1] .

نعم ، فكما أن النور والظلمة لا يجتمعان ، والليل والنهار أيضاً لا يجتمعان ، كذلك ذكر الله تعالى ووسوسة الشيطان لا يجتمعان .

وعن هذا التضادّ يقول القرآن المجيد : ﴿ **استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون** ﴾[2] .

تحدّثنا حتى الآن عن علاج الوسواس من الناحية النظرية ، أما العلاج من الناحية العملية فهو أن يبنى على صحة العمل وعدم الاعتناء بما توسوس به النفس ، وخاصة فيما يعود إلى الصلاة ، وقد وردت بهذا الخصوص روايات عن الأئمة (ع) تفيد بعدم وجوب

---

١ ـ كتاب وسائل الشيعة : أبواب الخلل .

٢ ـ سورة المجادلة : الآية ١٩ .

الاحتياط على كثير السهو ، بل يمضي في صلاته ، ففي ذلك حسم للوسواس ، رغم أنف الموسوس ، وهو الشيطان .

محمد بن مسلم عن أبي جعفر(ع) قال: «إذا كثر عليك السهو ، فامض على صلاتك ؛ فإنه يوشك أن يدعك ؛ إنما هو من الشيطان »[1] .

وعن ابن سنان ؛ عن غير واحد ، عن أبي عبد الله (ع) قال : « إذا كثر عليك السهو فامض في صلاتك »[2] .

وعن علي بن حمزة ، عن الرجل الصالح (ع) قال : « سألته عن الرجل يشكّ ، فلا يدري واحدة صلّى أو اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً ، تلتبس عليه صلاته . قال : كلّ ذا ؟ قال : قلت : نعم . قال : فليمض في صلاته ،

١، ٢ كتاب الوسائل : أبواب الخلل .

ويتعوذ بالله من الشيطان ، فإنه يوشك أن يذهب عنه »[1] .

وعن عمار عن أبي عبد الله (ع) ، في الرجل يكثر عليه الوهم في الصلاة ، فيشكّ في الركوع . فلا يدري أركع أم لا ، ويشكّ في السجود ، فلا يدري أسجد أم لا ، فقال : « لا يسجد ، ولا يركع ، ويمضي في صلاته حتى يستيقن يقيناً . . . »[2] الحديث .

وعن الشيخ الصدوق عليه الرحمة ـ قال : « قال الرضا (ع) : إذا كثر عليك السهو في الصلاة فامض على صلاتك ، ولا تعد »[3] .

وعن محمد بن أبي حمزة أن الصادق (ع) قال : « إذا كان الرجل ممّن يسهو في كل ثلاث ، فهو ممّن كثر عليه السهو »[4] .

١، ٢، ٣، ٤ ـ كتاب الوسائل : أبواب الخلل .

شكا بعض أصحاب الرسول (ص) إليه كثرة الوسوسة فقال : يا رسول الله ، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي ، يلبسها عليّ . فقال (ص) : « ذلك شيطان يقال له (خنزب) فإذا أحسست به فتعوّذ بالله ، واتفل عن يسارك ثلاثاً » . قال : ففعلت ذلك فأذهب الله عني[1] .

روايات في خصوص الوضوء

عن معاوية بن عمّار قال : أبو عبد الله (ع) : « إن الشيطان ينفخ في دبر الإنسان ، حتى يخيّل إليه قد خرج منه ريح ؛ فلا ينقض الوضوء إلا ريح يسمعها ، أو يجد ريحها »[2] .

وعن عبد الرحمن بن أبي عبد الله أنه قال للصادق

---

١ ـ مستدرك الشيخ حسين العاملي والد شيخنا البهائي ، في العقد الطهماسبية ، رويت بسند إلى رسول الله (ص) ج ١ ص ١٠ .

٢ ـ كتاب الوسائل : أبواب نواقض الوضوء .

(ع) : « إني أجد الريح في بطني حتى أظنّ أنها قد خرجت ؛ فقال : ليس عليك وضوء حتى تسمع الصوت ، أو تجد الريح . ثم قال : إن إبليس يجلس بين إليتي الرجل ، فيحدث ليشكّكه »[١] .

مراتب مرض الوسواس

ليس الضعف العقلي مرضاً يسببه جرثوم خاص ؛ كمرض السل أو الحمى التيفيّة وأشباههما ؛ وإنما هو شذوذ أو انحراف يكشف عن ضعف يصيب الأعصاب ، يصاحبه نقص في القدرة العقلية يتباين وتختلف مراتبه من شخص إلى آخر . كما يكشف عن محدودية في النمو العقلي ، يتوقف الرشد فيها عند حدّ لا يتعدّاه ، مهما تقدّم في السنّ . ومن آثار هذا الضعف أن المصاب يعجز عادة عن رعاية نفسه بنفسه . وبسبب هذا الاختلاف فقد تعددت وجوه العلاج وتنوعت .

---

١ ـ كتاب الوسائل : أبواب نواقض الوضوء .

فذهب البعض إلى أن علاج المرض يتحقّق بالاعتدال في السلوك الحياتي ، فالالتزام بالقواعد الصحية ومراعاتها يحررنا من كثير من المخاوف والوساوس التي تنغص حياتنا وتعرضنا لضروب من القلق والاضطراب .

ويؤكد كثير من الأطباء أن الصحة الكاملة لا تتحقق إلا عن طريق الاعتدال في السلوك والعيش ، والابتعاد ـ قدر الإمكان ـ عن الإسراف والتطرف والمغالاة ، لأنها أمور تخلف آثاراً سيئة قديتعذر الخلاص منها بيسر وسهولة .

والحق أن كثيراً من العظماء ، ممن عُمّروا طويلاً ، وتمتّعوا في أعمارهم الطويلة بمعطيات الحياة ، دون أن يكدروا صفو حياتهم بتباريح الأمراض والعلل ، كانوا يحيون حياة يسودها الاعتدال في كل شيء : في طعامهم وشرابهم وتوزيع أوقاتهم بين العمل والراحة ، هذا

الاعتدال الذي جنّبهم كثيراً من المنغّصات والآلام .

كان هؤلاء يسخرون ممّن اقتصروا في غذائهم على النباتات ، وتجنبوا بعناد تناول لحوم الحيوانات ، وزهدوا بنعم وأطايب الحياة ، وتنكبوا السبيل العادي المألوف .

كانوا يرون أن زهد أولئك ، وامتناعهم عن التنعم بما أباحته الشرائع والأديان السماوية يحمل بذور الإصابة بالوسواس وغيره من الأمراض النفسانية التي تحيل حياتهم إلى عذاب لا يطاق[1] .

فصل في العلاج من كتاب (جامع السعادات)

الوساوس إن كانت بواعث الشرور والمعاصي ، فالعلاج في دفعها أن يتذكر سوء عاقبة العصيان ووخامة خاتمته في الدنيا والآخرة ، ويتذكر عظيم حق الله ، وجسيم ثوابه وعقابه ، ويتذكر أن الصبر عما تدعو إليه

---

١ ـ تكوين الشخصية : للدكتور نوري الحافظ .

هذه الوساوس أسهل من الصبر على نار لو قذفت شرارة منها إلى الأرض أحرقت نبتها وجمادها ، فإذا تذكر هذه الأمور وعرف حقيقتها بنور المعرفة والإيمان ، حبس عنه الشيطان ، وقطع عنه وسواسه ، إذ لا يمكن أن ينكر عليه هذه الأمور الحقة ، إذ يقينه الحاصل من قواطع البرهان يمنعه عن ذلك ويخيبه بحيث يرجع هارباً خائباً ، فإن التهاب نيران البراهين بمنزلة رجوم الشياطين ، فإذا قوبلت بها وساوسهم فرّت فرار الحمر من الأسد .

وإن كانت مختلجة بالبال ، بلا إرادة واختيار ، من دون أن تكون مبادىء الأفعال ، فقطعها بالكليّة في غاية الصعوبة والإشكال ، وقد اعترف أطباء النفوس بأنها الداء العضال ، ويتعسر دفعه بالمرة ، وربما قيل بتعذره ، ولكن الحق إمكانه لقول النبي (ص) : « من صلى ركعتين ، لم تتحدث نفسه فيهما بشيء غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر » . ولولا إمكانه لم يتصور ذلك . . .

لو أمكن العلاج في القطع الكلي للوسواس فإنما يتمّ بأمور ثلاثة :

الأول : سدّ الأبواب العظيمة للشيطان في القلب ، وهي الشهوة والغضب ، والحرص والحسد ، والعداوة والعجب ، والحقد والكبر ، والطمع والبخل والخفة والجبن ، وحبّ الحطام الدنيوي الدائر ، والشوق إلى التزيّن بالثياب الفاخرة ، والعجلة في الأمر ، وخوف الفاقة والفقر ، والتعصّب لغير الحقّ ، وسوء الظن بالخالق والخلق ، وغير ذلك من رؤوس ذمائم الصفات ورذائل الملكات ؛ فإنها أبواب عظيمة للشيطان ، فإذا وجد بعضها مفتوحاً يدخل منه في القلب بالوساوس المتعلقة به ، وإذا سدّت لم يكن له إليه سبيل إلا على طريق الاختلاس والاجتياز .

الثاني : عمارة القلب بأضدادها (من الشكر والصبر ، والخوف والرجاء ، والفقر والزهد ، والمحبة

والرضا ، والشوق والتوكل ، والتفكر والمحاسبة ، وغير ذلك) من فضائل الأخلاق وشرائف الأوصاف ، والملازمة للورع والتقوى والمواظبة على عبادة ربه الأعلى .

هذا هو القلب الذي أقبل الله - عز وجل - بوجهه عليه وهو القلب المطمئن المراد بقوله تعالى : ﴿ **ألا بذكر الله تطمئن القلوب** ﴾[1] . وبقوله عز من قائل : ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة** ﴾[2]

الثالث : كثرة الذكر بالقلب واللسان كما مر[3]

أما العلاج العلمي فيقتضي القول : إن هذا العلاج يستلزم تغييراً ذاتياً وجوهرياً في شخصية المريض

١ - سورة الرعد : الآية ٢٨

٢ - سورة الفجر : الآية ٢٧ .

٣ - جامع السعادات .

بالوسواس ، وإحداث تغييرات في عاداته وطريقة تفكيره وأسلوب حياته ، وإن اطّلاع المريض على سلوك أناس يتمتعون بالسلامة ، ومراقبته لهم بمقدار كاف ، يساعد على انتزاعه من ظلمة عالم الخيال الذي يعيشه ، والارتداد به إلى عالم النور والواقع والسلامة . فإذا لم يكن المريض من زمرة العلماء ، فيمكن لفته إلى أن العلماء ، وهم المربّون للمجتمع ، لا يأتون في أفعالهم وعباداتهم ، ما يأتيه الوسواسي من حركات غير مألوفة ، بيده ورأسه وبدنه عند الصلاة ، والإفراط في بلّ أعضائه عند الوضوء وغيره .

هل الوسواسي يا ترى أكثر علماً ومعرفة بالواقع من العلماء الراسخين ؟ وهل تديّنه أكثر استقامة وصواباً من تديّنهم ؟ وهل هو محيط بمسائل الدين وأحكامه أكثر من إحاطتهم ؟ أم أنه يريد أن يكون أسرع دخولاً إلى الجنة منهم ؟ ! وفي المثل الدارج : « القصعة أشدّ حرارة من

الحساء ، والحديد أشد حرارة من النار » .

أما إن كان من أهـل العلم ومن زمرة العلمـاء فليعلم أن النبي صاحب الشريعة ، وأئمة الهـدى عليهم صلوات الله ، لم يأتوا بشيء من ذلك ، كما أنه لم يرد ـ فيمـا في ذلـك ـ دليل أو بـرهان أو آيـة أو رواية ، ولـو كـان ذلـك لوصل إلينا وعلمناه ، بـل الأمر على العكس من ذلـك ، فقـد ورد منهم الردّ عليـه واستنكاره كمـا ذكرنـا بعضه من قبل .

أضف إلى ذلـك ، أن عمل هـذا المريض المتـزيّي بزي أهل العلم ، وهو حيث محطّ أنظار الناس يشار إليـه بـالبنـان صبحـاً ومسـاءً ، فـإن سلوكـه وسيـرتـه ليست مخصوصة به دون غيره ، بل سيكون للآخرين نصيب من رشاشها أيضاً .

فما أحسن أن يجتهد المرء ويسعى كي لا يبتلى بهذا المـرض ، وأحسن منه أن لا يتـوانى في دفعه لـو تعرّض

له ، فهو بلاء يسهل الابتلاء به ويأخذ صورة الحق ، وهو في الواقع باطل محض .

وإني آمل بثقة أن العمل وفق أسس العلاج التي تقدم ذكرها ـ مع التوجه إلى نوع النقص المطلوب علاجه ـ كفيل بالقضاء على الاضطرابات الفكرية الخطيرة التي تصيب المرء في جميع نواحي وأدوار حياته ، والعودة بالمصاب إلى وضع التوازن النفسي ، والسلامة الجسمية والعقلية ، والإرادة القوية ، ويزيد في إيمان المرء ويدفعه للعمل بعزم وإخلاص بدلاً من أن ينطوي على نفسه ، ويتوارى خجلاً ويعتزل المجتمع لأنه لم يخلق نابغة زمانه أو عبقرياً فذّاً أو مخترعاً موهوباً .

عند ذاك ، بعد أن وفق للخلاص من وساوس إبليس ، وشرع في السير على طريق الاعتدال والسلامة ، فهو يشكر الله تعالى ويحمده على ما وهبه من نعمة كبرى هي خلاصه من مخالب الخواطر الغريبة

والأفكار الشيطانية السوداء .

﴿ قل الله يهدي للحق . أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتّبع ، أمّن لا يهدي إلاّ أن يهدى ؟ فما لكم كيف تحكمون * وما يتّبع أكثرهم إلاّ ظنّاً ، إنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئاً ، إنّ الله عليم بما يفعلون ﴾[1] .

الدين الحنيف :

يصح لنا أن نقول : إننا أمرنا في الروايات المأثورة عن الأئمة (ع) بمعاشرة المخالفين والتآلف معهم وحضور مجالسهم . فما حال الوسواسي ، إذ هو معتزل ومخالف للموافقين ، فكيف به مع المخالفين ؟ !

نعم ، إنه مشغول بتطهير الإبريق بالماء الكثير مرة بعد مرة ، مع أن من المعلوم أن الإمام الصادق (ع) لم

---

١ ـ سورة يونس : الآية ٣٦ .

يأت بمثل هذا أبداً ، ثم هو مبتلى بتكرار تكبيرة الإحرام مرات ومرات ، وبأصوات مختلفة ، مع أن من المقطوع به أن الإمام الباقر (ع) لم يوافق على أمر كهذا . . .

وخلاصة الكلام هي أن المبتلى بالوسواس إنسان متفرّد بسلوكه وعباداته بطريقة لم يقم دليل أو يرد حديث على صحتها ، كما أن العقل السليم والضمير الحي لا يقرّانها . وهو بسوء اختياره أوجد إشكالاً فيما بينه وبين الآخرين ، وقلب حياته إلى الضيق والمرارة ، حتى ضاقت عليه أحكام الدين بما رحبت وسهلت وسمحت .

قال أمير المؤمنين (ع) : « وإن أحبّ دينكم إلى الله الحنيفية السمحة السهلة »[1] . (يعني الدين الإسلامي) .

---

١ ـ كتاب الوسائل : باب الماء المستعمل في الوضوء .

وجاء في الحديث : « ما بعثت بالرهبانية الشاقة ، لكن بالحنيفية السمحة ـ أي السهلة التي لا ضيق فيها ولا حرج »[1] .

وورد عن زياد بن سوقة عن أبي جعفر (ع) قال : « لابأس أن يصلي أحدكم في الثوب الواحد ، وأزراره محللة . إن دين محمد حنيف »[2] .

عن محمد بن أبي نصر قال : سألته (الرجل الصالح) عن الرجل يأتي فيشتري جبة فراء ، لا يدري أذكية هي أم غير ذكية ، أيصلّي فيها ؟ فقال : « ليس عليكم المسألة إن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم ، إن الدين أوسع من ذلك »[3] .

---

١ ـ مجمع البحرين .

٢ ـ كتاب الوسائل : ص ٣٨٢ .

٣ ـ كتاب الوسائل : ص ١٠٧٢ .

وفي الجعفريات . . . قال رسول الله (ص) : « لكل قلب وسوسة ، فإذا فتق الوسواس حجاب القلب ، ونطق به اللسان ، أخذ به العبد ، وإذا لم يفتق الحجاب ، ولم ينطق به اللسان ، فلا حرج »[١] .

عن ميسر قال : « دخلت على أبي عبد الله (ع) وأنا متغيّر اللون ، فقال لي : من أين أحرمت ؟ قلت : من موضع كذا وكذا ، فقال : رُبّ طالب خير تزل قدمه ، ثم قال : يسرّك إن صليت الظهر أربعاً في السفر ؟ قلت : لا ، قال : فهو والله ذاك »[٢] .

وعن حنان بن سدير قال : « دخلنا على أبي جعفر (ع) . . إلى أن قال : ولا يعرض لي بابان كلاهما حلال إلّا أخذت باليسير ، وذلك أن الله يسير يحب اليسير ، ويعطي على اليسر ما لا يعطي على العنف »[٣] .

---

١ ـ كتاب المستدرك : ج ١ ص ٤٠٦ .

٢و٣ ـ كتاب الوسائل : باب ١١ من أبواب المواقيت .

وهنـا رواية محكيّـة : مضمونهـا أنه ـ عليـه السلام ـ كان يرشّ على بدنه ماء عند التخلي والاستنجاء ، أو لدى دخوله سوق اليهود ، لتتحقق الشبهة الموضـوعية فيمـا لو وجد ـ بعد التـطهير ـ رطـوبة في بـدنه أو لبـاسه ، وليبني على أنه ماء .

فـأين هذا ممـا يقوم بـه الوسـواسي من وسـوسـة في جميع أفعاله[1] .

---

١ ـ يؤسفني أنني مـع كل الجهـد الواسـع ، ومع الاستعـانة بـأهل العلم ، لم أستطيع الـوصول إلى سنـد لهذا الخبـر ، وعليه فلو تكـرم أحد بـاطلاعي على سند لهذا الحديث فإنني ـ علاوة على الحلاوة التي أتعهـد له بهـا ـ أكون له حامداً شاكراً .
نعم في كتـاب المحجة البيضـاء : الجزء الأول ، الصفحـة ٢٩٥ ، نقـل الفيض ـ أعلى الله مقامه ـ عبارة تقارب هذا المعنى :

قـال أبو حـامد : « ولا يكثـر التفكّر في الاستبـراء فيـوسـوس ويشقّ عليـه الأمر ، وما يحسّ به من بلل فليقدّر أنه بقيّة الماء ، فإن كـان يؤذيه ذلـك فليرشّ الماء عليه حتى يقوى في نفسـه ذلك ، ولا يتسلّط عليـه الشيطان بالوسواس ، وفي الخبر : أن النبيّ (ص) فعل ذلك ، أعني رشّ الماء ،=

احتياط

لعلّك تقول : لا إشكال في أن الاحتياط حسن على كلّ حال ، وإنّما هو طريق النجاة ، والوسواسي إنما يريد - بتكراره العمل وإتيانه بالحركات المخصوصة - الاحتياط ، وإدراك الواقع ، كما قيل : « أخوك دينك ، فاحتط لدينك إن شئت »(١) .

وكلمة الاحتياط هذه السلاح الكامل والدليل القاطع

= وقد كان أخفّهم استبراءً وأفقههم، فتدل الوسوسة فيه على قلّة الفقه » .

نعم ، ورد في كتاب (الجواهر الغوالي في شرح اللآلي) لابن أبي جمهور : روى كثير من العامة أن عليّاً (ع) كان إذا دخل على الخلاء يرش الماء على رجليه ، فقال : ما أبالي أبول أصابني أم ماء ، إذا لم أعلم .

١ - في الرسائل عن أمالي المفيد الثاني ولد الشيخ - رحمه الله - بسند كالصحيح ، عن مولانا أبي الحسن الرضا (ع) قال : قال أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد : « أخوك دينك ، فاحتط لدينك إن شئت » .

مقابل كل ماسردته علينا حتى الآن .

ولكنك أيها الوسواسي المسكين ، حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء ؛ والجواب عن هذا (الإشكال) يتّضح من وجوه :

أولاً : لو كان إدراك الواقع في هذه الموارد لازماً بنظر الشارع ، لأوجب الاحتياط وشرّع إلزاميته ، كما في المهم من الأمور كسفك الدم وقضايا الأعراض ، فلزوم الاحتياط معلوم .

ثانياً : الاحتياط حسن فيما إذا لم يوجب مرضاً ، أو يؤدي إلى الوسواس ، أو الإضرار بالغير ، وإلا فهو حرام . ويلزم الاحتياط في ترك الاحتياط . اسمع كلام شيخ الفقهاء صاحب (الجواهر) في هذا الموضوع :

قال في الجواهر : « يستفاد رجحان الاستظهار في

الطهارة في الجملة من الروايات ، وخروجاً عن شبهة الخلاف ، نعم ، قد يكون ذلك مرجوحاً بالنسبة إلى عدمه ، إذا احتمل ترتّب الوسواس عليه ، كما أنه يحرم لو كان مقدمة له ، أو هو منشؤه » .

وقال صاحب (الحدائق) عليه الرحمة ، في الكتاب المذكور في طيّ كلام له : « . . . ولا يستحب له الاحتياط ، بل ربّما كان مرجوحاً ، لاستفاضة الأخبار بالنهي عن السؤال عند الشراء من سوق المسلمين ، ما يحتمل تطرّق النجاسة أو الحرمة إليه ، كأخبار الجبن ، وأخبار الفراء جرياً على مقتضى سعة الحنيفية ، كما أشار إليه في صحيحة البزنطي »

ورد هذا الحديث في سؤال المعصوم (ع) عن شراء جبّة فراء ، لا يدري أذكيّة هي أم غير ذكيّة ، ليصلي فيها ، حيث قال (ع) : « ليس عليكم المسألة . إن أبا جعفر (ع) كان يقول : إن الخوارج ضيّقوا على

أنفسهم بجهالتهم ، وإن الدين أوسع من ذلك »[١] .

وثالثاً : إن بعض الحركات الصادرة عنهم ليس من المأمور به حتى يُتصوّر فيه الواقع ، ومن ثم نسميه بالاحتياط ، فإن هذه الكلمة : (الاحتياط) ، كلمة حق أريد بها معنى باطل ، أي أريد بها إعطاء صورة حق لأعمال غير متعارفة ، لا بل غير مشروعة ، وتصحيحها تحت ستار كلمة الاحتياط .

من الذكر الحكيم :

﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ، ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ﴾[٢] .

﴿ إنّ الذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان

---

١ ـ كتاب الوسائل : الباب ٥٥ من أبواب لباس المصلّي .

٢ ـ سورة ق : الآية ١٦ .

تذكّروا ، فإذا هم مبصرون ﴾[1] .

﴿ وإمّا ينزغنّك من الشيطان نزغ فاستعـذ بالله ، إنـه هو السميع العليم ﴾[2] .

اللهم بك نعتصم من شر الشيـطان ومن شر كـل ذي شر ، ومن وسوسته ، ووسوسـة كل مـوسوس في صـدور النـاس ، من الجنة والنـاس ، ولا حول ولا قـوة إلا بـالله العليّ العظيم .

في حين أن المصـابين بـالـوسـواس هم في الأقلّيـة عدداً ، فقد يكون من بينهم من يملأ العين قداسة وتـديّناً وعظمة ، ومن له شأن ومقام رفيع في العلم والدين ، وإن ابتـلاء أكثر هؤلاء مبعثـه الخـوف الشـديـد من الله تعـالى والحرص الزائد على التكاليف الدينية . ونـروي فيما يلي بعضاً من حالاتهم وحكاياتهم، لعل فيها تحذيراً وعبرة .

---

١ ـ سورة الأعراف : الآية ٢٠١ .

٢ ـ سورة فصلت : الآية ٣٦ .

- ٥ -

روضة المبتلين

١ - روي أن أحد المبتلين بالوسواس جاء إلى شاطىء نهر كبير ليغتسل ، وذلك قبل ساعة من طلوع الشمس ، وفرغ من اغتساله بعد غروب الشمس ! . . .

٢ - كان أحد المراجع الكبار يتوضأ على سطح الدار ، حيث يتساقط ماء وضوئه إلى الأسفل كي لا يصاب برشاشه ، وخلال ذلك تهيأ له أن قطرة من الماء طفرت عن الأرض إلى السطح ووقعت على الجانب الخلفي من عنقه ! . وكانت هذه الحادثة سبباً لزوال الوسواس عنه ، إذ أعمل فكرهُ وتأكد أن من المحال أن تطفر قطرة ماء عن الأرض وتقطع عدة أمتار صعوداً لكي

تقع على الجانب الخلفي من عنقه .

٣ ـ أحد الأوائل ، كان يعتقد نجاسة جميع مساجد النجف ، بناء على أن الماء القليل يتنجس بملاقاة النجاسة ، وبما أن آلات وأدوات البناء نجسة فكل مكان ـ حسب رأيه ـ قد تنجّس ! . .

٤ ـ وأكثر مدعاة للعجب من كل ما تقدم ، ما حكي عن وسواسي اعتاد أن يحلق لحيته ، كي يمكّن ماء الوضوء من الوصول إلى بشرته ، اعتقاداً منه بأن اللحية ـ ولو كانت خفيفة ـ تمنع وصول الماء إلى البشرة ! . . قال أستاذنا ـ دام ظلّه ـ : وأنا رأيت هذا الشخص[1] .

٥ ـ وقال الأستاذ ـ دام ظلّه ـ أيضاً : رأيت شخصاً

---

١ ـ مدار التعجب هنا هو أن أكثر العلماء يقولون أن حلق اللحية حرام احتياطاً، فكيف ـ والحال هذه ـ يكون عمل محرّم توطئة لعمل آخر ؟ وإلا فبغير هذه الصورة لا داعي للتعجب .

في النجف كان يؤدي كل صلواته ـ طيلة عمره ـ مع التيمم ، اعتقاداً منه أن المياه كلها نجسة ! . .

٦ ـ وأعجب من كل ذلك ما روي عن شخص كان قد بلغ أعلى مراتب الوسواس ، وهو مع ذلك لا يصلّي ، فهو تارك للصلاة ! . . .

أقول : وأنا أيضاً أعرف شخصاً كهذا .

٧ ـ دخل حجرتنا في أصفهان أحد طلبة العلوم الدينية ، وكان يريد أن يصلي ، قال : يا فلان ، سأقف الآن للصلاة ، وحيث إني لا أستطيع قول تكبيرة الإحرام ، فأرجوك أن تلطمني على رقبتي حتى أتمكن من التكبير ! . .

ولم يمض وقت طويل حين أقدم هذا الوسواسي المحتاط على نزع لباس أهل العلم ، وألقى بكل الأمور الدينية وراء ظهره .

نعم ، هـذه هي طبيعـة الأمـور ، إذ : « الشيء إذا تجاوز حدّه انقلب إلى ضدّه » و« خير الأمور أوسطها » .

٨ ـ نقـل أستـاذنـا دام ظله : أن وسـواسيـاً أراد أن يصلّي صـلاة الصبح ، لكنـه شك إن كـانت الشمس قـد أشرقت أم لا ، وكان في الوقت نفسه يشك إن كان الفجر قد حلّ أم لا ! . . .

أقول : في مدينة (شهرصا) نقل إلي شخص بنفسه قائلاً : كنت أشك إن كان الصبح قد حان أم لا ، فأخرج من غرفتي لأتأكد ، فلا ألبث أن أعود إلى الداخل ، وبي شك إن كانت الشمس قد أشرقت أم لا ! . .

٩ ـ روى أحدهم أن وسواسياً كان في أيـام المرحـوم آيـة الله الآخونـد ملاّ محمـد كـاظم الخـراسـاني ، عليـه الـرحمة ، وكـان من مقلّديـه ، غيـر أنـه لم يكن يـطمئن للرسـالة ونقـل الناقلين لفتـاوي الآخـونـد ، ويصرّ ـ كلمـا عرض له أمر ـ على تلقّي المسألـة من الآخونـد نفسه كَي

يطمئن ، وشيئاً فشيئاً وصل به الوسـواس إلى الشك فيمـا إذا كان شخص الآخوند هو نفسه أم لا ! . .

١٠ ـ روي أن الشيخ الأنصاري ـ عليه الرحمة ـ رأى في الحمام وسواسياً يدخل الحمام ثم يخرج منه ، ويكرر ذلك مراراً ، سأله الشيخ عن سبب ذلك ، فـأجاب : إن هواء الحمام متصل بالمـراحيض ، لذا فهـو نجس ، فإذا لاقى الهواء بدني وما عليه من الرطوبة تنجس ! . .

قال الشيخ (مـراعياً مـذاق المريض) نعم ، الهـواء متصـل بالمـراحيض ، غير أنـه متصل من الجـانب الآخر بماء الحمام ، وهو ماء كثير يبلغ الكرّ ، فيطهر ! . .

١١ ـ نقـل أحد العلمـاء عن شخص مبتلى كان على عهـد المـرحـوم ميـرزا القمي أنــه قـام ليصلي صــلاة المغـرب ، فلم يتمكن من النيـة ، حـاول كثيـراً إلى أن مضت من الليل ثلاث سـاعات دون أن يستـطيع ذلـك ، فلما تعب قصد الميرزا في داره وقال له : أنا من مقلديكم

وقد عزمت على الصلاة لكني لم أتمكن من تحصيل النية ، فما العمل ؟

قال له الميرزا : اذهب وصلّ بدون نيّة ، وصلاتك صحيحة . رجع المسكين إلى داره وحاول أن يصلي بدون نية فلم يستطع . فعاد إلى الميرزا ثانية وشكا إليه حاله ، فأجابه : هذا المقدار من النية لا بأس به ، اذهب وصلّ ولا إشكال .

١٢ ـ وقال أيضاً : كان رجل يدعى محمد صالح ، وكان يذهب بابنه إلى الحمام ويضعه عند خزّان الماء هناك ، وحين يعزم على الاغتسال ، يومىء إلى الطفل وهو ينوي الغسل ويقول : اللهم إني محمد صالح ، هاأنذا أغتسل بنفسي غسل الجنابة ، تلك الجنابة التي حصلت لي من أم هذا الولد الحاضر هنا ، قربة إلى الله تعالى ، ثم يغطس في الماء ، وما إن يفعل حتى يحتمل أنه لم ينطق ببعض مخارج الحروف كما

يجب ، فيعود ، ويجدد النية كما فعـل أولاً ، ويرتمس ، وهكذا ! . . .

١٣ ـ ذكـر أحـد المعـاصـرين أن رجــلاً مبتلى كـان خـطيباً ، وكـان يرى أن ذرات الغبـار المنتشرة في الهـواء متنجسة لأنها تمر على الأقذار والنجاسات ، لـذا فعندمـا كان يغسل بدنه أو ثوبه كان يعتقد أن النجـاسة أصـابتهما فتنجسّـا ، فـلا يجـوز أن يصـلي لأنـه كـان فـاقـداً للطهورين ! . .

١٤ ـ سيـدنا الأستـاذ ـ دام ظله ـ قال : كتبت ـ منـذ زمن ـ رسالة حول قضايا الوسواس ، وقلت في تعريفـه :- الـوسـواس هـو عبـارة عن البحث في نـواحي الـطهـارة والنجاسة حتى استنفاذ الطاقة البشرية .

١٥ ـ نقـل لي أحـد العـظمـاء قـال : كنت مبتلى بـالـوسـواس ، فكنت عنـد الاغتسـال أغمس رأسي حتى يصـل إلى قعـر خـزان الحمـام ، ومن أن الخـزان يكـون

ممتلئاً بالماء ، إلا أن الشك كان يعروني فيما إذا كان رأسي قد غمر بالماء أم لا ؟ . .

١٦ ـ وأغرب من هذا وأعجب أن رجلاً من أهل الفضل ، وكان من المبتلين ، قال لي : كنت إذا غطست في خزّان الماء ينتابني الشك فيما إذا كانت قدمي قد تبللت أم لا ! . .

سودت هذه الأوراق في العشرة الأولى من محرم الحرام سنة ١٣٨٦ الهجرية القمرية في المدرسة الخليلية في النجف الأشرف ، الذي كان يشارك العالم الإسلامي أحزانه ، بما يقام فيه من مأتم ، ومواكب وبكاء ، اللهم تقبل منا ومنهم بجاه محمد وأهل بيته الكرام ، بجاه الحسين وعشيرته ، وأنصاره ، الذين جاهدوا في الله حق جهاده ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، حتى أتاهم اليقين .

سيّد مهدي حجازي

٩ محرّم الحرام ١٣٨٦

المحتويات

الموضوع	الصفحة